



لواء د. / طه محمد السيد

مستشار بقيادة أكاديمية ناصر العسكرية للدراسات العليا

## مفهوم الأمن القومي

### مقدمة:

إن مفهوم الأمن القومي - رغم كثرة ما كُتب حوله - ما زال في حاجة إلى تأصيل حقيقي، وإلى طرح جديد كمفهوم مركب كلي، وكظاهرة مجتمعية كاملة الأبعاد، فإذا كان المفهوم تعبيراً عن تقاليد تاريخية معينة، تضرب بجذورها في أغوار التاريخ الإنساني، إلا أنه خضع - في السنوات السابقة - لتطورات معينة أثرت على المفهوم، وألقت عليه بظلال من التعقيد والغموض، وذلك يرجع إلى حداثة المفهوم كاصطلاح وإلى دخول المفهوم قاموس المصطلحات المتداولة بين رجال السياسة والصحافة، وإلى التشويه المتعمد الذي تمارسه بعض الدول للمفهوم، ستاراً لأطماعها التوسعية.

يعود اهتمام رجال السياسة وقادة الدول بالأمن القومي إلى تاريخ نشأة الدولة القومية عقب صلح وستفاليا عام ١٦٤٨م، فإن اهتمام الباحثين والمتخصصين بالدراسة العلمية للظاهرة يُعد حديثاً نسبياً، حيث شكلت الحقبة الموصوفة بالحرب الباردة الإطار أو المناخ الذي تحركت فيه محاولات صياغة مقاربات نظرية لهذا المفهوم، وظهرت صعوبة الإحاطة بكل أبعاده ومستوياته، نتيجة لأن التعارض النظري بين مفاهيم الأمن القومي هو بالأساس صراع بين المفاهيم العسكرية والاجتماعية للأمن القومي، فلا نجد اتفاقاً حول مفهوم «الأمن القومي أو الوطني»، ومن ثم ظهرت عدة اتجاهات في هذا المجال.<sup>(١)</sup>

ويرى هنري كيسنجر (Henry Kissinger) «<sup>(٤)</sup>»، «أن الأمن القومي هو «التصرفات التي يسعى المجتمع عن طريقها إلى حفظ حقه في البقاء».<sup>(٥)</sup>

### الاتجاه الثاني: الاقتصادي الإستراتيجي:

برز هذا الاتجاه عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣م، والتي تُعدُّ من التحولات الجوهرية التي أثرت في سياسات وأهداف وإستراتيجيات القوى العظمى والكبرى، على أثر تعاظم أزمة الطاقة وارتفاع أسعار النفط، ويرتكز أصحاب هذا الاتجاه على ثلاثة مرتكزات رئيسة الأول: ضرورة تأمين الموارد الاقتصادية، الثاني: تحقيق الوظيفة الاقتصادية، أما الثالث: ضرورة إحداث التنمية كجوهر لتحقيق الأمن القومي، ويُعد جوزيف ناي (Joseph Nye)<sup>(٦)</sup> من أبرز مؤيدي الاتجاه الاقتصادي<sup>(٧)</sup>، وفي الإطار نفسه نظر روبرت ماكنمار (Robert McNamara) إلى التنمية الاقتصادية كجوهر للأمن، ومن ثم يكون الأمن «التصرفات التي يسعى إليها المجتمع لتحقيق التطور والتنمية، سواء الاقتصادية أو السياسية، وأن الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفة المصادر

### اتجاهات مفهوم الأمن القومي:

يُمكن تقسيم اتجاهات تعريف مفهوم الأمن القومي إلى ثلاثة اتجاهات، الأول: الاتجاه الإستراتيجي، والثاني: الاتجاه الاقتصادي الإستراتيجي، أما الثالث: الاتجاه التكاملي الذي يركز على الأبعاد الشاملة للأمن.<sup>(٢)</sup>

### الاتجاه الأول: الإستراتيجي:

يُمثل الاتجاه الواقعي (المدرسة القيمية الإستراتيجية)، حيث تنظر إلى الأمن كقيمة مجردة وتربطه بقضايا الاستقلال والسيادة الوطنية، وحماية أقاليم الدولة من التهديدات الخارجية، وتُعدُّ الدولة هي محور الأمن القومي، فهي الكيان الذي يتم تهديده والهدف الذي تسعى لحمايته، ويرتبط الأمن القومي ارتباطاً مباشراً بالقدرات الشاملة للدولة لدرء المخاطر حفاظاً على استقلالها واستقرارها السياسي، ويعنى مفهوم الأمن القومي من وجهة نظر دائرة المعارف البريطانية<sup>(٣)</sup>: «حماية الأمة من خطر القهر على يد قوى أجنبية»، وهو تعريف من منظور إستراتيجية الحماية من الخطر الخارجي، ويعنى «الاعتماد على القوة العسكرية فقط»،



تحول دون تقدمها وقدرتها على التحرك فى جميع المجالات لتعظيم قوتها الشاملة (سياسياً، اقتصادياً، اجتماعياً، عسكرياً/ أمنياً... إلخ) بما يضمن ردع ومجابهة تلك المتغيرات، بهدف إحداث التنمية البشرية لازدهارها، وصيانة سيادتها على أقاليمها (البرية، البحرية، الجوية، الفضائية) والحفاظ على وجودها واستمرار بقائها»<sup>(١١)</sup>.

وعندما نتجه إلى الدستور المصرى والتشريعات المصرية بحثاً عن مفهوم الأمن القومي، فإن المادة (٨٦) من الدستور تؤكد أن الحفاظ على الأمن القومي واجب، والتزام الجميع بمراعاته مسئولية وطنية، يكفلها القانون، والدفاع عن الوطن، وحماية أرضه شرف، وواجب مقدس، والتجنيد إجبارى وفقاً للقانون.<sup>(١٢)</sup>

بالرغم من اختلاف تعاريف ومفاهيم الأمن القومي فى الموسوعات العلمية وتعدد اتجاهات آراء الخبراء والباحثين، إلا إنه يمكن القول بأن هناك ثلاث نقاط جوهرية هى الخلاصة فى كل ما كتب عن مفهوم الأمن القومي، الأولى: حق الدولة فى البقاء، الثانية: حتمية قدرة الدولة على حماية كيانها وقيمها الداخلية من المخاطر أو التحديات أو التهديدات سواء الداخلية أو الخارجية منه، الثالثة: ارتباط مفهوم الأمن القومي بعملية التنمية الشاملة بأبعادها ومجالاتها ومستوياتها المتعددة.

التي تهدد مختلف قدراتها، ومواجهتها لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات فى جميع المجالات»<sup>(٩)</sup>.

### الاتجاه الثالث: التكامل؛

يُعدُّ هذا الاتجاه هو الأوسع والأرحب، حيث يجمع بين الاتجاهين السابقين، ويرتكز أصحاب هذا الاتجاه فى توضيح مفهوم الأمن القومي ليشمل مكونات وعناصر القوة الشاملة للدولة (سياسياً - اقتصادياً - اجتماعياً - عسكرياً/ أمنياً... إلخ) لتكون الدولة قادرة على تحقيق الأهداف الرئيسة الآتية: الأول: تأمين كيان الدولة، الثانى: تحقيق الاستقرار الأمنى والسياسى والاجتماعى اللازم لإحداث التنمية، الثالث: القدرة على مواجهة المخاطر أو التحديات أو التهديدات الداخلية والخارجية التي قد تتعرض لها الدولة.

### مفهوم الأمن القومي من وجهة نظر الاتجاه التكامل؛

يُعرّف الأمن القومي على أنه «تأمين كيان الدولة من المتغيرات التي تهددها من الداخل والخارج، وتأمين مصالحها الحيوية، وتهيئة الأوضاع الملائمة لتحقيق أهدافها وغاياتها والتي يحددها الاستقرار السياسى والتناسك الاجتماعى والتنمية الشاملة»<sup>(١٠)</sup>، كما يُعرف الأمن القومي بأنه «الإدراك الكامل للدولة بالمخاطر أو التحديات أو التهديدات الداخلية والخارجية الموجهة إليها والتي يمكن أن تهددها ككيان، أو

### المراجع :

- ١- محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية فى القرن التاسع عشر والعشرين، القاهرة دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، ص ١٨.
- ٢- محمود محمد خليل، الأمن القومي العربى- المصرى وحرب أكتوبر (دراسة نظرية تطبيقية) رسالة دكتوراة فى فلسفة الإستراتيجية القومية، كلية الدفاع الوطنى، أكاديمية ناصر العسكرية للدراسات العليا، القاهرة، سبتمبر ١٩٨٥، ص ٢١
- 3- Encyclopedia britanica London, William pautan publisher 1971 vol.20, p 265.
- ٤- هنرى كسينجر: سياسى ودبلوماسى أمريكى- شغل منصب مستشار الأمن القومي «١٩٦٩-١٩٧٥»، ووزير الخارجية «١٩٧٢-١٩٧٧» فى ظل حكومات نيكسون وفورد، حصل على جائزة نوبل للسلام ١٩٧٢.
- 5- Henry Kissinger.»Nuclear Weapons and Foreign Policy”. London, Wild Field and Nicholson.1968, P46.
- ٦- جوزيف ناى: عالم سياسى وأستاذ جامعى أمريكى تولى منصب مساعد وزير الدفاع للشئون الأمنية فى حكومة كلينتون، اشتهر بابتكاره مصطلحى القوة (الناعمة/ الذكية)، وشكلت مؤلفاته مصدراً رئيسياً لتطوير السياسة الخارجية فى عهد باراك أوباما.
- ٧- عبد المنعم المشاط: نظرية الأمن القومى العربى المعاصر، القاهرة، دار الموقف العربى، ط١، ١٩٨٩ م، ص ص ١٧-١٨.
- ٨- روبرت ماكنمارا: كاتب وسياسى واقتصادي أمريكى شغل منصب وزير الدفاع من ١٩٦١-١٩٦٨ فى عهد الرئيس كيندى وجونسون، مسئول عن إدخال تحليل النظم فى السياسة العامة (تحليل السياسات).
- 9- R. McNemara, the Essence of Security, New York, Morper press 1966, P.150.
- ١٠- على الدين هلال، الأمن القومي العربى، القاهرة، مجلة شئون عربية، العدد ٣٥، يناير ١٩٨٤م، ص ١٢.
- ١١- مفهوم وأبعاد الأمن القومي المصرى، كلية الدفاع، أكاديمية ناصر العسكرية للدراسات العليا، إدارة المطبوعات والنشر، ٢٠١١م، ص ٣.